

بحار الأنوار

[244] زمان بعد زمان ؟ فقال: فإن قلت معاً فأوجدناكم (1) أنها لم تكن معاً وأنها
أحدث شيئاً بعد شيء، وإن قلت أحدثها في زمان بعد زمان فقد صار له شريك. والجواب عن ذلك
أن الله تعالى لم يزل واحداً لا شيء معه ولا ثاني له، وابتدأ ما أحدثه من غير زمان (2) وليس
يجب إذا أحدث بعد الأول حوادث أن يحدثها في زمان، ولو جعل لها زماناً لما وجب بذلك قدم
الزمان، إذ الزمان حركات الفلك وما يقوم مقامها مما هو مقدارها في التوقيت فمن أين يجب
عند هذا الفيلسوف أن يكون الزمان قديماً إذا لم يوجد الأشياء ضربة واحدة لو لا أنه لا يعقل
معنى الزمان إلى آخر ما أفاد في هذا المقام. وقال المحقق الطوسي طيب الله روحه القدوسي
في التجريد: ولا قديم سوى الله تعالى (3). وقال فيه: وجود العالم بعد عدمه ينفي الإيجاب.
وقال - ره - _____ (1) في بعض النسخ: أوجدناكم.
(2) هذا كما ترى تصريح من السيد - ره - بأن الصادر الأول أحدث من غير زمان فهو غير
مسبق بعد زماني، بل يمكن حدوث حوادث بعده أيضاً من غير أن تحدث في زمان ولا ينفك عن
تجرد الجميع أو الأول خاصة. وهذا مما يؤيد أن الحدوث الذي كان دائراً في السنة العلماء
ووقع عليه الإجماع من أهل الملل ليس بمعنى وقوع العالم في جزء من الزمان ومسبقيته بعدم
زمانه كما يدعيه جمهور المتكلمين بل لا يلزم منه كون جميع العالم زمانياً أيضاً إلا أن
يراد به العالم الجسماني فتبصر وهذا المعنى هو الذي يستفاد من الروايات الشريفة لا
سيما ما ورد في خلق نور النبي والأئمة عليهم السلام وقد مر شرط منها في هذا الكتاب
فراجع، وسيأتى نقل المؤلف - ره - كلمات ثلثة من أعظم الأصحاب في هذا المعنى وارتضائه
إياه فانتظر. (3) ينبغي لتحصيل مرامه من هذا الكلام النظر في ما أفاده في معنى الحدوث
والقدم فاليك نص ما ذكره في التجريد، قال: والموجودان اخذ غير مسبوق بالغير فقديم والا
فحادث. ثم قال: والقدم والحدوث الحقيقان لا يعتبر فيهما الزمان والاتسلسل. وقال: الحدوث
الذاتي متحقق، ثم قال: ولا قديم سوى الله تعالى. هذا كلامه على إجمال ونقول: الحادث
الزمانى كما عرفت ما يكون مسبوفاً بعدم زمانى، وإثبات الحدوث بهذا المعنى للعالم مستلزم
للتسلسل كما أشار إليه، إذ من جملة العالم نفس الزمان وحدوثه بهذا المعنى يحتاج إلى
زمان آخر وهكذا إلى غير النهاية. فالتزم جمهور المتكلمين تصحيحاً لذلك ولما قالوا في
القديم أنه مقارن لزمان غيره متناء بأن الزمان امر منتزع من ذات البارئ سبحانه. وهذا
مضافاً إلى عدم صحته = _____